سياسة أُمراء آل معَن تجاه قبائل جبل عامِل (١٦٠٠ – ١٦٩٧م)

م.د. ماجد حمدان بهير(*)

مقدمة

شكَّلت الإمارات التي تأسَّست على الأراضي اللبنانية خلال العهد العثماني أهميةً سياسية واجتماعية وتاريخية، نتيجة الأدوار التي لعبتها خلال تلك الفترة الزمنية، وكانت إحدى هذهِ الإمارات هي (الإمارة المعنية) التي ظهرت عام ١٥١٦م بأمرٍ مباشر من قبل السلطان العثماني سليم الأول (٨٧٢-٩٢٦هـ/ ١٤٧٠-١٥٢٠م) بعد انتصارهِ على المماليك ودخوله بلاد الشام، وانتهت هذهِ الإمارة عام ١٦٩٧م. وقد تميَّز أمراؤها بكثرة تدخلهم بشؤون جيرانهم من أجل توسعة حدود إمارتهم، لاسيَّما تجاه قبائل جبل عامل، تلك السياسة التي برزت جلياً في عهد أقوى أُمراء آل معن وهو الأمير فخر الدين المعني الثاني، واستمر عليها خلفاؤه. وقد جاء هذا البحث المتواضع ليُسلِّط الضوء على تلك السياسة التي اتبعها آل معن تجاه قبائل جبل عامل.

قُسِّم البحث إلى مقدمةٍ وثلاثة مباحث وخاتمة وقائمة مصادر. تناول المبحث الأول القبائل في جبل عامل تاريخها وأوضاعها حتَّى نهاية القرن السادس عشر الميلادي، ليتطرق إلى أولاً: جبل عامل الموقع والتسمية. وثانياً: قبائل جبل عامل وأوضاعها حتَّى نهاية القرن السادس عشر الميلادي. في حين دَرس المبحث الثاني: سياسة الأمير فخر الدين المعني الثاني تجاه قبائل جبل عامل التي بدأها عام ١٦٠٣م وحتَّى وفاتهِ عام ١٦٣٥م. أمَّا المبحث الثالث فقد ركَّز على سياسة أمراء آل معن منذ سقوط فخر الدين الثاني حتَّى نهاية حكم الأُسرة المعنية (١٦٣٥-١٦٩٧م).

(*) الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية. majidhamdan1977@yahoo.com

المبحث الأول

القبائل في جبل عامل.. تاريخها وأوضاعها حتَّى نهاية القرن السادس عشر الميلادي

أولاً: جبل عامل.. الموقع والتسمية

جبل عامل (أو عاملة) عبارة عن سلسلة من الجبال والهضاب يتراوح ارتفاعها بين (١٠٠-٦٠٠) متر فوق مستوى سطح البحر، تقع جنوب لبنان، يحدها من الشمال محافظة (الشوف) أو ما كانت تُسمَّى بمقاطعة الشوف في العهدين المملوكي (١٢٥٠-١٥١٧م) [١]، والعثماني (١٥١٦-١٩١٨م)[٢]، وصيدا، ومن الشرق يحدها سهل البقاع ووادي التيم، أمَّا من الغرب فيحدها البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب تحدها أراضي فلسطين[٣].

وتُقدَّر مساحة جبل عامل بحوالي ٣٢٠٠كم٢، وهذا الرقم كان يمثل مساحته خلال العهد المملوكي وبداية السيطرة العثمانية لبلاد الشام، وكانت تلك المساحة تنقص وتزيد بحسب قوة وضعف زعماء جبل عامل، وقد ضمَّ جبل عامل بحدودهِ الطبيعية العديد من المقاطعات، أو الأقاليم التي بدورها كانت مُقسَّمة إلى بلداتٍ وقرى، وهذهِ المقاطعات هي إقليم التفاح، وبانياس، وتبنين، وهونين، وساحل قانا، وساحل المعركة، ومرجعيون، والشقيف، وإقليم الشومر، وجزين[٤]. ويرى بعض المؤرِّخين أنَّ صيدا كانت من ضمن نفوذ أُسر جبل عامل[٥].

أمَّا عن التسمية فقد جاءت نسبةً إلى قبيلة عاملة السبئية التي نزحت عن اليمن بعد السيل الذي أصابها قبل الإسلام، وقد سكنت أول الأمر في وادي بين الأردن وسوريا، ثمَّ استقرت بعد الفتوحات الإسلامية في المناطق الجبلية لجنوب لبنان التي أخذت التسمية من هذهِ القبيلة[٦].

ثانياً: قبائل جبل عامل وأوضاعها حتَّى نهاية القرن السادس عشر الميلادي

برزت في جبل عامل العديد من الأُسر الإقطاعية التي كان لها دور ونشاط سياسي واجتماعي مهم وواضح في تاريخ جبل عامل، التي بدورها خضعت إلى السلطات الأعلى منها، وهي الحكومات التي سيطرت على الحكم في بلاد الشام. فكانت قبيلة عاملة أول مَن سكن هذا الجبل بعد الفتح الإسلامي لبلاد الشام عام ٦٣٨م كما مرَّ ذكره، ومنها تفرَّعت العديد من الأُسر، وبمرور الزمن ازداد سكَّان هذهِ المناطق، وقد خضع جبل عامل لسيطرة دولٍ عديدة بدءاً بالدولة العربية الإسلامية، وخلال حكم الخليفة الراشدي الثالث عثمان بن عفَّان (رضي الله عنه)، شَهِد جبل عامل حدثاً عقائدياً تمثَّل باعتناق سكَّانهِ المذهب الشيعي بعد هجرة الصحابي الجليل أبي ذرٍّ الغفاري (رضي الله عنه) أحد أصحاب النَّبي (صلى الله عليه وآله)، وأحد الموالين للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى بلاد الشام، فقام بالدعوة إلى موالاة الإمام، وقد لاقت دعوته تجاوباً كبيراً من قبل سكَّان جبل عامل، لاسيَّما بعد أنْ اتخذ من الجبل مقراً له ومنطلقاً لدعوتهِ[٧]، وله الآن مقام في قرية (ميس العاملية)[٨].

بعد العصر الراشدي خضع جبل عامل كجزءٍ من بلاد الشام للدولة الأُموية (٤١-١٣٢هـ/ ٦٦٢-٧٥٠م)، ثمَّ للدولة العباسية بين عام ١٣٢هـ/ ٧٥٠م حتَّى حُكم الفاطميين[٩] لمصر وبلاد الشام بين

(٣٥٨-٥٦٧هـ/ ٩٦٩-١١٧١م). ولا بدَّ من الإشارة أنَّ المذهب الشيعي خلال الحكم الفاطمي شَهِد انتعاشاً، فأصبح لقبائل جبل عامل وباقي المقاطعات اللبنانية، لاسيَّما التي اعتنقت المذهب الشيعي منها، نفوذٌ سياسي ومكانة اجتماعية متميزة، إذ شَهِد العهد الفاطمي بروز عائلة الأمير بشارة بن مقبل القحطاني[١٠]، التي برزت كإحدى العوائل الإقطاعية الكبرى المُتحكِّمة بمُقدَّرات جبل عامل السياسية والاقتصادية، إلَّا أنَّ ذلك النفوذ تراجع بمجيء الحملات الصليبية Crusades إلى بلاد الشام عام ٤٩٠هـ/ ١٠٩٦م، إذ تعرَّض جبل عامل إلى الغزو الصليبي وسيطرة الطَّوائف المسيحية، وقد ترك الصليبيون آثاراً دلَّت على سيطرتهم على جبل عامل، وأهمها القلاع التي شيَّدوها، وهي: قلعة الشقيف، وهينون، وارنون، وكانت أكبرها وأكثرها تحصيناً هي (قلعة الشقيف) الواقعة في الجنوب الشرقي من صيدا[١١].

كما خضع الجبل لسيطرة الدولة الأيوبية[١٢]، بعد طردهم للصليبيين، وقد شَهِد العهد الأيوبي (٥٧٠-٦٤٨هـ/ ١١٧٤-١٢٥٠)م رجوع عائلة الأمير بشارة إلى المشهد السياسي والاجتماعي في جبل عامل، بعد أنْ نالوا ثقة الأُسرة الأيوبية الذين قرَّبوا إليهم الأمير مُحَمَّد بن بشارة، معترفين بهِ أميراً على الجبل الذي استمر هو وعائلته كإقطاعيين لجبل عامل، ولطول فترة تزعُّمهم جبل عامل أُطلق على الجبل بـ(بلاد بشارة)، تلك التسمية التي استمرت طيلة العهدين الأيوبي والمملوكي[١٣].

وبعد سيطرة المماليك على الحكم في مصر وبلاد الشام عام ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م عَمِلوا على إجراءاتٍ إدارية من أجل تنظيم بلاد الشام إدارياً، فقاموا بتقسيم الشام إلى نيابات، هي: دمشق والقدس وحماة وحلب وطرابلس وصفد والكرك[١٤]، ونتيجةً لهذا التقسيم توزَّعت تبعية مقاطعات جبل عامل إدارياً بين نيابتي (صفد) و (دمشق)، فكانت مقاطعات تبنين وصور والشقيف وهونين تتبع نيابة صفد، فيما اتبعت بقية المقاطعات نيابة دمشق[١٥].

عَمِل المماليك البُرجية منهم، أو ما عُرفوا بالشراكسة، حكَّام مصر وبلاد الشام (١٣٨٢-١٥١٧م) على توطين أُسرٍ مملوكية في جبل عامل موالية لسلطتهم. ومنافسة لآل بشارة، فأقطعوا جنوب جبل عامل لآل سودون[١٦]. الذين كانوا عيون للسلطة الحاكمة في بلاد الشام، واستمرت المنافسة بين آل بشارة وآل سودون حتَّى بداية القرن السادس عشر، لتتزامن تلك المنافسة مع ظهور طامعٍ آخر في جبل عامل. وحكمه، وهو أمير البقاع ناصر الدين بن الحنش، وبدفعٍ مباشر من قبل المماليك بعد أنْ فشل آل سودون في السيطرة الكاملة على جبل عامل، الذي تمكَّن. عام ١٥٠٣م من تجهيز حملةٍ عسكرية بلغت خمسة آلاف مقاتل والقضاء على أُسرة آل بشارة وقتل آخر أمرائها عبد الستار بن بشارة، والسيطرة على معقلهم قرية شيحين، وذلك بأوامر مباشرة من قبل المماليك، ليصبح بن الحنش الحاكم المنافس لآل سودون في جبل عامل وحتَّى بداية السيطرة العثمانية لبلاد الشام عام ١٥١٦م[١٧].

في عام ١٥١٦م خضع جبل عامل كجزءٍ من بلاد الشام إلى السيطرة العثمانية، بعد انهزام المماليك بقيادة سلطانهم قانصوه الغوري (١٥٠٠-١٥١٦م)، أمام الجيش العثماني الذي كان يقوده السلطان سليم الأول (١٥١٢-١٥٢٠م)، وخلال تواجدهِ في دمشق أجرى السلطان العثماني

تغييراتٍ سياسية قلبت الأمور لصالح بعض الأُسر الشامية، لاسيَّما اللبنانية منها، التي كان أبرزها أُسرة آل معن[١٨]. بزعامة أميرهم فخر الدين المعني الأول الذي انحاز مع قبيلتهِ إلى العثمانيين خلال حربهم عام ١٥١٦م ضدَّ المماليك، فكان أنْ كافأهم السلطان سليم الأول بأنْ جعلهم أمراء على مقاطعة الشوف الواقعة وسط لبنان، التي كانت تحد جبل عامل من الشمال، أو ما عُرفت بإمارة الدروز أو الإمارة المعنية[١٩].

أمَّا ما يخص جبل عامل، فقد جعل إدارة الجبل من مسؤولية حكَّام سنجق صفد[٢٠]، على إثر تنظيمهِ لأمور بلاد الشام الإدارية بعد عودتهِ من مصر عام ١٥١٧م، وتنصيب جان بردي الغزالي[٢١]، والياً لدمشق (١٥١٧-١٥٢١م)، فعمَد الأخير إلى إبقاء آل سودون حكَّاماً لجبل عامل بموافقة السلطان سليم الأول، الذين استمروا حكَّاماً لجبل عامل حتَّى بداية القرن السابع عشر الميلادي[٢٢].

المبحث الثاني

سياسة الأمير فخر الدين المعني الثاني تجاه قبائل جبل عامل (١٦٠٠-١٦٣٥م)

برزت سياسة آل معن تجاه قبائل جبل عامل بصورةٍ واضحة بعد وصول الأمير فخر الدين المعني الثاني إلى حكم إمارة الدروز عام ١٥٩٠م[٢٣]. وذلك لطموحهِ الكبير في توسيع رقعة إمارتهِ، فقد أدرك الأمير المعني أهمية جبل عامل لِما يتمتع بهِ الجبل من مميزاتٍ اقتصادية ولضمان سلامة حدود إمارتهِ الجنوبية، إلَّا أنَّه انصرف عن فكرة ضمِّ جبل عامل خلال سنوات حكمهِ الأولى، وبالتحديد بين (١٥٩٠-١٦٠٠م) لانشغالهِ في تثبيت حكمهِ، وكذلك لعدم تهيئة الظروف له للسيطرة على جبل عامل، إذ كان عليه تثبيت أركان إمارتهِ كونه مُحاط بأمراء وولاة مُعادين لآل معن لهم وزن سياسي وعسكري، فعمَد إلى إقامة تحالفاتٍ سياسية مع بعض أُمراء المقاطعات اللبنانية الأخرى المُجاورين له، كما كان الأمير المعني منشغلاً بضمِّ بعض البلدات القريبة على إمارة الشوف مستغلاً طمع ولاة دمشق وطرابلس العثمانيين في الأموال التي أرسلها لهم لإسكاتهم عن توسيع نفوذهِ[٢٤]، كما. أنَّ وجود منافسين أقوياء كالأمير منصور بن الفريخ الذي جمع بين حكومة نابلس وصفد وعجلون والبقاع إضافةً إلى إمرة الحج الشامي بين (١٥٩٠-١٥٩٤م)، إضافةً إلى أنَّ جميع زعماء الجبل كانوا يتبعونه، إذ شَهِد الربع الأول من القرن السابع عشر الميلادي بروز عوائل عدَّة في جبل عامل كإقطاعيين إلى جانب العوائل السابقة التي سكنت جبل عامل، التي بدورها حاولت تزعُّم العامليين كأمراء محليين وإقطاعيين منافسين يتمتعون بنفوذٍ سياسي واجتماعي، وهذهِ الأُسر هي: آل علي الصغير الوائلي[٢٥]، وآل منكر[٢٦]، وآل شكر[٢٧]، وآل الصعب أو الصعبيين[٢٨].

كلَّ ذلك حال دون تنفيذ رغبة الأمير المعني في توسيع رقعة إمارتهِ باتجاه جبل عامل، فعمل على إسقاطهِ ووجد في بذل الأموال لمُراد باشا والي دمشق (١٥٩٢-١٦٠٥م) الفرصة. المناسبة لتنفيذ مخطَّطهِ لإنهاء حكم ابن الفريخ، لاسيَّما وأنَّ الوالي من أصدقاء الأمير فخر الدين المعني الثاني، فاستغل تلك الصداقة لصالحهِ عن طريق. تلفيق الأكاذيب حوله، وإلصاق التهم بهِ، مضافاً إلى دفع الأموال إلى مراد باشا الذي. عَمِل دون تردٍ على

إلقاء القبض على ابن الفريخ وإعدامهِ في دمشق عام ١٥٩٤م[٢٩]، إلَّا أنَّ مقتل الأمير منصور ابن الفريخ لم يُحقِّق طموح الأمير المعني إذ. سرعان ما تمَّ تنصيب الأمير درويش الرومي المُقرَّب من والي دمشق حاكماً لصفد. وجبل عامل، الذي بقي في منصبهِ حتَّى مقتله أواخر عام ١٥٩٩م[٣٠]. ويبدو أنَّ لفخر الدين يداً في مقتلهِ، إذ سرعان ما تولَّى الأمير المعني إدارة سنجقية صيدا عام ١٦٠٠م، ليعمل بجدية على ضمِّ جبل عامل إلى إمارتهِ، بعد أنْ آلت إليه أمور صيدا المُطلَّة على جبل عامل، التي اتخذ منها مقراً له وبنى فيها قصره، لِمَا تتمتع بهِ هذهِ المدينة من موقعٍ وأهميةٍ اقتصادية، فحاول الأمير المعني السيطرة على جبل عامل في السنة ذاتها التي حكم فيها صيدا، إلَّا أنَّه واجه مقاومةً عنيفة من آل سودون ومَن تجمَّع حولهم من العامليين، الذين قُدِّر عددهم بألفي رجل، إذ تمكَّن آل سودون. من ردِّ جيش فخر الدين بعد معركةٍ شديدة عند نهر الزهراني قرب صيدا[٣١]. إلَّا أنَّ هزيمة فخر الدين المعني الثاني لم تُثنهِ من محاولتهِ لمدِّ نفوذهِ إلى مقاطعات جبل عامل، فجاءته الفرصة عام ١٦٠٣م عندما استطاع من الفوز بالتزام سنجقية صفد من السلطات العثمانية بعد دفعهِ الأموال والتوسط لدى الولاة في دمشق، الذي مكَّنه أنْ يصبح المسؤول الإداري عن مقاطعات جبل عامل[٣٢].

بدأ الأمير فخر الدين المعني الثاني بتنفيذ سياسة السيطرة على القلاع والحصون المهمة في جبل عامل كقلعة الشقيف وآرنون، إلَّا أنَّه كان يتخوَّف من مقاومة أهالي وزعماء جبل عامل، لاسيَّما آل سودون الزعماء الأقوى في جبل عامل، إذ لم ينسَ فخر الدين هزيمته أمامهم عام ١٦٠٠م، فأخذ يعد العُدَّة للاستيلاء على تلك القلاع مستغلاً حالة التنافس السياسي حول الزعامة التي برزت بقوة بين آل علي. الصغير وآل سودون، التي غذَّاها الأمير المعني بمكرهِ ودهائهِ السياسي، ممَّا جعل آل سودون وقلاعهم الشقيف وآرنون لقمةً سائغة بيد الأمير فخر الدين المعني الثاني، الذي استطاع من القيام بهجومٍ كاسح عام ١٦١٠م كانت نتيجته هزيمة آل سودون وإنهاء وجودهم في جبل عامل والسيطرة على قلاعهم وممتلكاتهم كافَّة في جبل عامل[٣٣]. وبسقوط آل سودون وقلاعهم سقط جبل عامل بيد الأمير المعني، وخضعت كافَّة قبائلهِ وبلداتهِ وغيرها من القلاع لسلطتهِ، فأسرع فخر الدين إلى تعيين. الحكَّام على جبل عامل، فأرسل الشيخ المُقرَّب منه حسين اليازجي لينوب عنه. في حكم شرقي جبل عامل ومركزه قلعة بانياس، فيما ناب عنه في حكم. مقاطعات الشومر والتفاح صديقه الآخر الشيخ حسن الطويل[٣٤]. أمَّا فخر الدين فقد كان معجباً بقلعة الشقيف ومناعتها وهو ما جعله ينقل إليها أهله وخزينته، مصحوبين بأكثر من أربعمائة دُرزي إليها بداية عام ١٦١٣م[٣٥].

نتيجةً لظروف إمارتهِ السياسية المتدهورة، لاسيَّما بعد أنْ كشفت الحكومة العثمانية الاتفاقية العسكرية السرية التي. عقدها مع دوق توسكانا الإيطالية فرديناند الأول Ferdinando I de› Medici, Grand Duke of Tuscany (١٥٨٧-١٦٠٩م) [٣٦]، وكذلك لرفض أحمد باشا الحافظ والي دمشق (١٦٠٧-١٦١٤م) لتحركات الأمير. فخر الدين العسكرية، التي جعلت والي دمشق يعد العُدَّة للقضاء على فخر الدين عام ١٦١٣م، وفي الوقت نفسهِ كان زعماء جبل عامل ناقمين من حكم الأمير فخر الدين،

فكانـوا يتحيَّنـون الفرص للخلاص من سـيطرتهِ، تلك الفرصة التي سـنحت لهـم في العام ذاتهِ تزامناً مع حملة والي دمشق، إذ تحرك زعماء جبل عامل من آل الصغـير وآل شـكر وآل منكر للقيـام بحركاتٍ عسكرية ضدَّ تواجد آل معن في جبل عامل، إلَّا أنَّ فخـر الدين تمكَّن من القضـاء على تلك التحركات بعـد أنْ أرسـل إليهم ألـف فارسٍ، اسـتطاعوا من دخـول قرى آل علي الصغير ونهب قراهم، لاسـيَّما معقلهـم قرية الكوثرية التي عاث فيها تدميراً، قبل وصول جيش أحمد باشا الحافظ[٣٧].

تنفَّـس أهـالي وزعـماء جبـل عامـل الصُّعـداء بعد وصـول الجيش العثماني بقيادة والي دمشـق إلى إمـارة الشـوف في العام ١٦١٣م، وهـروب الأمير فخـر الديـن المعنـي الثـاني إلى إيطاليـا، فاجتمـع زعـماء جبـل عامـل بالأهـالي وانتخبـوا آل منكـر بزعامـة عـلي بـن منكـر حكَّامـاً لكافَّـة مقاطعات جبـل عامل، مسـتغلِّين حالـة الفـوضى والتدهور السياسي والعسـكري الذي أصاب الإمارة المعنية، وقـد اسـتغل والي دمشـق حالـة الغضـب والعداء بين أهـالي جبل عامـل وبين آل معـن والدروز من أتباعهم فكوَّن جيشـاً من العامليـين، وأناط قيادته إلى عـلي بـن منكر وأخيه نـاصر الدين منكـر ضامَّاً إليهم جيشـاً مـن أهالي صيدا وحاكم صيدا حسـن باشـا البستانجي، وأمر الجيشين الذين قُدِّر عددهم بخمسـين ألف مقاتل بحرب المعنيين وأتباعهم من الـدروز الذين تزعَّمهم الأمـير يونس، بعد هروب أخيـه فخر الدين إلى إيطاليا تـاركاً القيادة له ولأبنه الأمـير عـلي، وجرت أواخـر عـام ١٦١٣م معركة اسـتطاع آل معن من إنزال الهزيمة بالعامليين ومَن معهـم[٣٨]. الأمـر الـذي جعـل أحمد باشـا الحافظ يتصالح مع الأمـير يونس الذي خلف أخيه الأمير فخر الدين مقابل دفع الأمير المعني الأموال الطَّائلة التـي كان آل معـن يحتفظون بها في قلعة الشـقيف، بعد محاصرة القلعة من قبل الحافظ وجيوشـهِ لأكثر من خمسـين يومـاً وصمـود الدروز، مع فشـل والي دمشق من تحقيق نصرٍ عسكري[٣٩].

وبعد هذهِ الأحداث اتجه العامليون إلى التقرب مـن آل معن بعد أنْ أنهكتهم الحروب، لاسـيَّما بعد أنْ لمسوا عدم قدرة والي دمشق القضاء على الإمارة المعنيـة، ولخوفهـم من انتقـام آل معـن منهم، ذلك التقارب الذي رحَّب بهِ الأمراء علي بن فخر الدين وعمَّه الأمير يونس كون الإمارة المعنية تمر بمرحلةٍ حرجة، وأنَّهم في حاجة إلى حلفاءٍ لا أعداء، لاسـيَّما بعـد علمهـم بتحـرك والي طرابلس يوسـف باشـا السـيفا عدو.آل معـن التقليدي، مسـتغلاً التدهور السياسي والعسكري الذي تمر بهِ الإمارة المعنية، إلى جانب بقاء خطر والي دمشق أحمد باشا الحافظ ، إلَّا أنَّ الزعـماء من آل منكر العامليـين كانوا يضمرون العـداء لآل معـن، فراسـلوا زعـماء بعلبـك من آل حرفوش[٤٠]، ولم يكتفوا بالمُراسـلات بل انسـحبوا من حلفائهم آل معن والتحقوا بحاكم بعلبك أحمد الحرفوش عـام ١٦١٧م، وهو ما جعل الأمير فخر الديـن المعني الثاني يقوم بعد عودتهِ من إيطاليا عام ١٦١٨م بعـد العفو عنه[٤١]، باعتقـال ناصر الدين منكـر الذي كان مـن المهنئين له بعودتـهِ، ولم يطلق سراحـه إلَّا بعـد دفعهِ مبلغـاً قُدِّر باثنـي عشر ألف قـرش وتعهـده بمُسـاعدتهِ عسـكرياً في أيِّ مهمـةٍ قد تُطلب منه في المسـتقبل[٤٢]، وهو مـا التزم بهِ آل منكـر وأغلب العامليين بعد قيام فخر الدين المعني وبمشـاركة الموارنـة المسـيحيين والـدروز بالهجوم عـلى الحرافشـة عـام ١٦٢٣م ودخـول بعلبك مقر آل حرفـوش[٤٣]، والتصـدِّي للجيـش الـذي قاده

مصطفى باشا والي دمشق (١٦٢٢-١٦٢٣م) على إثر الأحداث الأخيرة للقضاء على فخر الدين ومنع محاولاتهِ التوسعية في بلاد الشام، مستغلاً انشغال الدولة العثمانية في صراعها مع الدولة الصفوية[٤٤]، تلك المحاولات التي سبَّبت القلق للحكومة العثمانية، التي غضَّت الطرف عنها مؤقتاً بسبب تدهور أحوالها العسكرية وفشل ولاتها في تحجيم قوتهِ العسكرية[٤٥].

بعد الانتصار الأخير الذي حقَّقه فخر الدين بالغ العامليون في تبعيتهم للأمير المعني، بعد أنْ لمسوا قوته العسكرية كونه الأقوى في المنطقة، مع يأسهم من ظهور منافسٍ له، ومن جانبهِ عَمِل فخر الدين على تقريب أشخاصٍ من جبل عامل لهم وزنٌ ثقافي وأدبي، أشهرهم الشيخ حسن بن علي بن حسن بن أحمد بن محمود العاملي المعروف بالشيخ الحانيني الذي كتب الشعر في الأمير المعني، إلَّا أنَّه لم تطل إقامته في بلاط الأمير المعني، إذ سرعان ما توفِّي عام ١٦٢٥م، وقد باءت محاولات فخر الدين بالفشل في. تقريب رجال دين من الطَّائفة الشيعية من جبل عامل إليه، لاسيَّما محاولاته بالمُصاهرة من رجال دين بارزين في ذلك الوقت[٤٦]. وقد استمرت تبعية أهالي جبل عامل وزعماؤهم للأمير المعني حتَّى سقوطهِ وإعدامهِ عام ١٦٣٥م[٤٧].

المبحث الثالث

سياسة أمراء آل معن منذ سقوط فخر الدين الثاني حتَّى نهاية حكم الأسرة المعنية (١٦٣٥-١٦٩٧م)

اتبع الأمير ملحم بن يونس المعني (١٦٣٦-١٦٥٧م) الذي خلف عمَّه فخر الدين الثاني[٤٨]، سياسة ضرب القبائل العاملية فيما بينهم، وذلك من أجل التفرغ إلى حكم المقاطعات اللبنانية والحفاظ على إمارتهِ؛ لكثرة الطامعين بها بعد وفاة عمِّه فخر الدين، لاسيَّما وأنَّه كان يخشى من استمالة القبائل العاملية إلى منافسيه، ممَّا يُشكِّل خطراً كبيراً على حكمهِ، فقد تمكَّن بدهائهِ السياسي من بثِّ الخلافات حول زعامة جبل عامل بين آل منكر وآل علي الصغير، تلك السياسة التي نجح فيها الأمير ملحم، إذ سرعان ما دبَّ الخلاف بين القبيلتين بعد أنْ اعترف الأمير المعني بزعامة علي الصغير على جبل عامل، وإعلان دعمه العسكري له، وقيامه بسياسة الإقصاء والقتل والتهجير تجاه آل منكر بحجَّة كونهم من أنصار علي بن علم الدين المنافس الأخطر له، وقد استطاع الأمير ملحم من حرق عددٍ من القرى التابعة لآل منكر، أهمها قرية أنصار في إقليم الشومر وهي من مقرات آل منكر، التي استماتت أهلها في الدفاع عنها، إلَّا أنَّ الجيش المعني كان أقوى حيث استطاع من قتل عددٍ كبير من رجالها المدافعين[٤٩]. وبدأت المعارك بين الأُسرتين العامليتين عام ١٦٣٨م لتنتهي عام ١٦٤٩م بهزيمة آل منكر وتغييبهم نهائياً عن المشهد السياسي[٥٠].

كان الأمير ملحم المعني في سنواتهِ الأخيرة مريضاً لا يقوى على إدارة شؤون إمارته، ممَّا أجبره

عـام ١٦٥٧م عـلى تنصيـب ولديـه قرقـماز وأحمد حاكمين للإمـارة المعنية بالمشـاركة، إلَّا أنَّ الصِّراع دبَّ بـين الأخويـن بعد وفـاة أبيهم عـام ١٦٦٠م، الأمر الذي جعل زعماء جبل عامل وأهلها يعلنون اسـتقلالهم بعيداً عن الإمارة المعنية، ونتيجةً لذلك وبعد أنْ استتبَّ للأمير أحمد أمر السلطة بعد إزاحة أخيه قرقماز، أرسـل جيشاً لمُقاتلة العامليين، لاسيَّما آل الصعب الذيـن تزعَّموا الانتفاضة ضدَّ آل معن في بلدة النبطية والشـقيف مركزهـم الرئيسي، وقد اسـتطاع العامليـون من كـسر شـوكة آل معن بعد هزيمـة جيشـهم، الأمر الـذي جعل الأمـير أحمد. المعنـي يسـتنجد بـوالي صيدا عـلي باشـا الدفتردار (١٦٦٠-١٦٦٨م)، الـذي أرسـل التعزيـزات العسـكرية إلى الإمـارة المعنيـة، إلَّا أنَّ العامليـين اسـتطاعوا مـن دحـر آل معـن مـرةً أخـرى عـام ١٦٦٧م، ممَّـا أجـبر الأمير أحمد بـصرف النظر عن التدخـل في شـؤون جبل عامل الذي اسـتمر حتَّى وفاتهِ عام ١٦٩٧م[٥١].

الخاتمة

بعد الانتهاء من دراسـة سياسـة أمراء آل معن تجاه قبائل جبل عامل (١٦٠٣-١٦٩٧م)، توصل الباحث إلى عدَّة استنتاجاتٍ، أبرزها:

- إنَّ أصل القبائل وسـكَّان جبـل عامل هم من اليمـن، هاجروا وسـكنوا جنـوب لبنان حتَّى سُمِّيت تلك المناطق باسم تلك القبيلة اليمنية (عاملة).
- كان للصحـابي الجليل أبـو ذرٍّ الغفاري (رضي الله عنه) الـدور الكبـير والحاسـم في تحـول القبائـل العاملية نحو إتباع المذهب الشيعي، كونه كان من الموالين للإمـام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وفي جنوب لبنان أخذ يدعو لموالاة الإمام بدءاً من فترة خلافة عثمان بن عفَّان (رضي الله عنه).
- إنَّ المذهـب الشـيعي خلال الحكـم الفاطمي شَـهِد انتعاشـاً فأصبـح لقبائـل جبـل عامـل وباقـي المقاطعـات اللبنانيـة، لاسـيَّما التـي اعتنقت المذهب الشـيعي منها، نفوذ سـياسي ومكانـة اجتماعيـة متميـزة، إذ شَـهِد العهـد الفاطمـي بروز عائلـة الأمير بشـارة بن مقبل القحطـاني، التـي بـرزت كإحـدى العوائـل الإقطاعيـة الكبرى المتحكِّمـة بمُقدَّرات جبل عامل السياسـية والاقتصادية، حتَّى أصبحت تسمية جبل عامل خلال فترات حكم المماليك والعثمانيين ببلاد بشارة.
- اتَّسـمت سياسـة المماليـك نحـو جبـل عامـل وقبائلـهِ بسياسـة خلـق المنافسـين للزعـماء البارزين في جبل عامـل، إذ عَمِلوا على إقطاع عـددٍ من بلـدات جبل عامل لعوائـل مملوكية

أبرزها آل سودون.

- لم يهتم العثمانيون في بداية سيطرتهم على بلاد الشام بالتدخل بالشؤون الداخلية للمُقاطعات اللبنانية ومنها جبل عامل، إذ ترك السلطان سليم الأول أمورها إلى حكّامها المحليين، ممَّا جعل الأمراء اللبنانيون في تنافسٍ دائم لتوسيع إماراتهم.

- برزت سياسة أمراء آل معن اللبنانيين تجاه قبائل جبل عامل المجاورين لهم في عهد الأمير المعني فخر الدين الثاني، إذ دفعته أمور كثيرة للتدخل والسيطرة على جبل عامل، أبرزها طموحه في توسيع إمارته، وما يتمتع بهِ جبل عامل من أهميةٍ اقتصادية وأمنية وعسكرية لدولتهِ التي حاول إقامتها خلال فترة حكمهِ.

- لم تختلف سياسة الأمراء المعنيين من خلفاء فخر الدين الثاني تجاه قبائل جبل عامل، إذ استمرت السياسة ذاتها التي اتبعها فخر الدين.

الهوامش
(Endnotes)

(١) العهد المملوكي: هي الفترة الممتدة بين عام ١٢٥٠م وحتَّى ١٥١٦م، حيث حكم فيها المماليك بعد انتهاء فترة حكم الدولة الأيوبية في مصر وبلاد الشام (١١٧٣-١٢٥٠م)، وكان المماليك عبارة عن جنود لدى الأيوبيين، وكانوا نوعين الأول عُرف بـ(المماليك البحرية) حكموا مصر وبلاد الشام بين (١٢٥٠-١٣٨٢م)، والثاني عُرفوا بـ(المماليك البرجية أو الشراكسة) حكموا بين ١٣٨٢م وحتَّى سقوطهم على يد العثمانيين عام ١٥١٦م في بلاد الشام، و ١٥١٧م في مصر. للتفاصيل عن أوضاع بلاد الشام في عهد المماليك، يُنظر: فيليب خليل حتِّي، **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**، ترجمة: كمال اليازجي وجبرائيل جبور، ط٣، (بيروت: دار الثقافة، د.ت.)، ج٢، ص٢٦٤-٣٠٣.

(٢) سيطر العثمانيون على بلاد الشام عام ١٥١٦م في عهد السلطان سليم الأول (١٥١٢-١٥٢٠م)، وبقيت بلاد الشام تحت السيطرة العثمانية حتَّى عام ١٩١٨م. للتفاصيل، يُنظر: وجيه كوثراني، **السلطة والمُجتمع والعمل السياسي.. من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام**، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٨م).

(٣) للمزيد، يُنظر: علي فاعور، **أطلس لبنان**، ط١، (بيروت: دار المؤسَّسة الجغرافية، ٢٠٠٧م)، ص١٥-١٨.

(٤) طوني مفرج، **موسوعة قرى ومدن لبنان**، (لبنان: دار نوبليس، د.ت.)، ج١ (التاريخ والجغرافية)، ص٦٠-٦٥.

(٥) يُنظر: علي الزين، **للبحث عن تاريخنا في لبنان**، ط١، (بيروت: ١٩٧٣م)، ص١٦٠.

(٦) للتفاصيل عن التسمية وهجرة قبيلة عاملة، يُنظر: لقاء سامي سعيد الكناني، **جبل عامل في لبنان.. دراسة تاريخية (١٩١٨-١٩٤٣م)**، ط١، (بيروت: دار المحجَّة البيضاء، ٢٠١٩م)، ص١٤، ص٢٢؛ حسن محمد سعد، **جبل عامل بين الأتراك**

والفرنسيين (١٩١٤-١٩٢٠م)، ط١، (بيروت: دار الكاتب، ١٩٨٠م)، ص١٥-١٧.

(٧) تمارة الشلبي، **شيعة جبل عامل ونشوء الدولة اللبنانية (١٩١٨-١٩٤٣م)**، ترجمة: عايدة سركيس، ط١، (بيروت: دار النهار للنشر، ٢٠١٠م)، ص٧٤-٧٥.

(٨) محمد كرد علي، **خطط الشام**، (دمشق: المطبعة الحديثة، ١٩٢٥م)، ج٦، ص٢٤٦.

(٩) يرجع الفاطميون بنسبهم إلى مُحَمَّد بن إسماعيل بن جعفر الصَّادق. استطاع مؤسِّس الدولة الفاطمية عبيد الله المهدي بالله من تأسيس دولتهِ في بلاد المغرب العربي حين بنى عاصمة دولته التي أسماها (المهدية) عام ٩١٢-٩١٣ م، بعد أنْ نشروا دعوتهم باسم الإمام المهدي. استطاع الفاطميون من السيطرة على مصر عام ٩٦٩م وبنوا مدينة القاهرة وجعلوها عاصمةً لدولتهم، ثمَّ سيطروا على بلاد الشام عام ٩٧٣م. سقطت دولتهم على يد صلاح الدين الأيوبي عام ١١٧١م. للتفاصيل، يُنظر: محمد سهيل طقوش، **تاريخ الفاطميين في شمالي أفريقية ومصر وبلاد الشام (٢٧٩-٥٦٧هـ/ ٩١٠-١١٧١م)**، ط٢، (بيروت: دار النفائس، ٢٠٠٧م).

(١٠) استمروا كإقطاعيين للجبل لمدَّة خمسة قرون (منذ أواخر القرن الحادي عشر حتَّى أوائل القرن السادس عشر الميلادي). يُنظر: اسطفان الدويهي، **تاريخ الأزمنة**، مخطوطة حقَّقها: بطرس فهد، ط٣، (بيروت: دار لحد خاطر للطباعة والنشر، د.ت.)، ص٣٧٨؛ آن بولياك، **الإقطاع في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان**، ترجمة: عاطف كرم، ط١، (بيروت: دار المكشوف للطباعة والنشر، ١٩٤٨م)، ص٤٦.

(١١) منير الخوري، **صيدا عِبرَ حِقَب التاريخ (٢٨٠٠ق.م.-١٩٦٦م)**، (بيروت: المكتب التجاري للطباعة، ١٩٦٦م)، ص١٥٨.

(١٢) مؤسِّس الدولة الأيوبية، هو: يوسف (صلاح الدين) الذي تولَّى حكم مصر بعد وفاة الخليفة العاضد في ١٠/ محرم/ ٥٦٧هـ الموافق ١١٧١م، وهو الخليفة الفاطمي الرابع عشر وآخر الخلفاء الفاطميين، وانتهت بموتهِ الخلافة الفاطمية في مصر، والتي استمرت حوالي (٢٠٠) عام. وقد استطاع الأيوبيون من مدِّ سلطانهم إلى بلاد الشام والحجاز واليمن. للمزيد من التفاصيل، يُنظر: سعيد عبد الفتاح عاشور، **مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك**، (بيروت: د.ت.)، ص١-٢٤٠.

(١٣) لقاء سامي سعيد الكناني، مرجع سابق، ص٢٣.

(١٤) ماهر عبد الغني فرخ، **التنظيم الإداري لبلاد الشام في عهد المماليك**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة اللبنانية، بيروت، ٢٠٠٥م، ص٢١-١٥٤.

(١٥) محمد علي مكي، **لبنان من الفتح العربي إلى الفتح العثماني**، ط٢، (بيروت: دار النهار، ١٩٧٩م)، ص٢٠٥؛ مصطفى محمود سبيتي، **المماليك وآثارهم الدينيَّة في لبنان (٦٤٨-٩٢٢هـ/ ١٢٥١-١٥١٦م)،.. بيروت – صيدا – بعلبك – طرابلس**، ط١، (بيروت: دار المواسم للطبع والنشر، ٢٠٠٨م)، ص٤٦.

(١٦) آل سودون (أو: أبو سودون): أسرة حكمت قسماً من جبل عامل في عهد دولة المماليك البرجية، حيث إنَّ (سودون) كان نائب الشام سنة ٨٨٣ هـ/ ١٤٧٨م، ولا يبعد أنْ يكون هذا الحاكم قد ولَّى بعض أقاربه حكومة بعض مناطق عاملة، وتسلَّم آل سودون الحكم في بداية عهد الدولة العثمانية، إذ يُذكر أنَّه «لَمَّا ظفر سليم الأول ملك العثمانيين بالسلطان قانصوه الغوري، بعد معركة مرج دابق، وسقط الغوري قتيلاً وسقطت سوريا بيد سليم الأول، سأل عمَّا إذا كان بقي من آل سودون أحدٌ يُذكر، فذكروا له أميراً منهم يُدعى (سودون بك) من أهل التقوى اختار العزلة في بيتهِ، وعكف على العبادة، وله ولدان من أهل الشجاعة والبأس أحدهما يُدعى ذو الفقار والثاني قاسماً. يُنظر: علي داود جابر، **الحلقة الضائعة من تاريخ جبل عامل من الفتح الإسلامي حتَّى السيطرة العثمانية**، ط١، (بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر، ٢٠٠٥م)،

ص٤٥٢.

(١٧) آن بولياك، مرجع سابق، ص٤٦؛ اسطفان الدويهي، مرجع سابق، ص٣٧٨.

(١٨) أُسرة آل معن التي تنتسب إلى (معن) الجد الأعلى، وهو من سلالة معَد بن عدنان جدِّ العرب. سكن (معن) الجبال المُطلَّة على بيروت في بداية القرن الثاني عشر الميلادي، ثمَّ أسكنهم أمراء آل بحتر أمراء بيروت والشوف إلى جانبهم في الشوف، أصبحوا حكَّاماً وملتزمين للضرائب في إمارة الدروز ومركزها مقاطعة الشوف وسط لبنان، وقد استمر حكمهم للإمارة بين (١٥١٦-١٦٩٧م). للتفاصيل، يُنظر: طنوس الشدياق، **أخبار الأعيان في جبل لبنان**، ج١، (بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، ١٩٧٠م)، ص٢٣٥-٢٣٨.

(١٩) المرجع نفسه، ص٢٣٧-٢٣٨.

(٢٠) كانت ولاية دمشق تضم إضافةً إلى مركز الولاية، وحداتٍ إدارية أصغر أُطلق عليها (السناجق)، وهي: (القدس، وغزَّة، وصفد، ونابلس، وعجلون، واللجون، وتدمر، وصيدا، مع بيروت، والكرك). يُنظر: عبد الكريم رافق، **العرب والعثمانيون (١٥١٦-١٩١٦م)**، ط١، (دمشق: ١٩٧٤م)، ص٩٥-٩٦.

(٢١) جان بردي الغزالي: سلاڤي الأصل من كُرواتيا، لم يُعرف له تاريخٌ لميلادِهِ، كان قد وقع في أسر العثمانيين في عهد السلطان بايزيد الثاني والد السلطان سليم الأول عند فتح منطقة البلُقان (الروملي). ثمَّ أُرسل ضمن مجموعةٍ من الأسرى هديةً إلى السلطان المملوكي الأشرف قايتباي في القاهرة، الذي أعتقه. حتَّى وصل إلى درجة الإمارة في عهد السلطان قانصوه الغوري وطومان باي. وأخذ في الارتقاء في المناصب في سلَّم السلطنة المملوكية، حيث أصبح نائباً لصفد عام ١٥١١م، ثمَّ نائباً لحماة عام ١٥١٢م، واستمر بهذا المنصب حتَّى هزيمة المماليك في موقعة مرج دابق عام ١٥١٦م. يُنظر: محمد حرب، **العثمانيون في التاريخ والحضارة**، ط١، (دمشق: دار القلم، ١٩٨٩م)، ص١٤٣-١٤٤.

(٢٢) لقاء سامي سعيد الكناني، مرجع سابق، ص٢٦؛ علي داود جابر، مرجع سابق، ص٤٥٢.

(٢٣) تولَّى إمارة الدروز أو إمارة مقاطعة الشوف الأمير فخر الدين المعني الأول عام ١٥١٦م، وبقي حتَّى وفاتِهِ عام ١٥٤٤م، ثمَّ جاء بعده ابنه الأمير قرقماز وحكم بين (١٥٤٤-١٥٨٥م)، وبعد وفاة أبيه قرقماز أصبح فخر الدين الثاني أميراً لإمارة الدروز حتَّى عام ١٥٩٠م، أمَّا السنوات الخمس بين (١٥٨٥-١٥٩٠م) فقد كان يحكم الإمارة الأمير سيف الدين التنوخي خال الأمير فخر الدين الثاني نتيجة صغر سن الأمير المعني حتَّى بلغ الثامنة عشر عام ١٥٩٠. للتفاصيل، يُنظر: عيسى اسكندر المعلوف، **تاريخ الأمير فخر الدين المعني الثاني**، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، د.ت.)، ص١-٤٥.

(٢٤) استطاع الأمير فخر الدين المعني الثاني من ضمِّ البقاع الواقع شرق لبنان إلى إمارتِهِ عام ١٥٩٣م، بعد أنْ أغدق بالأموال لوالي دمشق مراد باشا (١٥٩٢-١٦٠٥م). يُنظر: ماجد حمدان بهير، **متصرفية جبل لبنان (١٨٦١-١٩١٤م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦م، ص٥.

(٢٥) أصلهم من الجزيرة العربية ومن القبائل القحطانية، وبالتحديد من قبائل عنزة، هاجر جدَّهم مُحَمَّد بن هزَّاع الوائلي القحطاني، وهو من شيوخ القبيلة، مع أفراد عشيرتِهِ إلى بلاد الشام ليقاتل في ركب صلاح الدين الأيوبي ضدَّ الصليبيين، وقد استقر بهِ المقام في جبل عامل بعد أنْ أسكنه الأيوبيين إلى جانب بني بشارة، ومقرهم في قريتي (قانا) و (ساحل المعركة)، واستمروا في ظلِّ الحكم الإقطاعي لآل بشارة. يُنظر: محمد جابر آل صفا، **تاريخ جبل عامل**، (بيروت: دار النهار، د.ت.)، ص٢٨.

(٢٦) آل منكر (أو: المناكرة): يعود أصلهم إلى قيس بن عاصم بن المنقري، وهم من الجزيرة العربية من بني تميم إحدى القبائل المضرية، وقيل إنَّهم فرع من فروع عاملة، ومقرَّهم قرية الكوثرية،

وبرزوا كإقطاعيي لمقاطعات الشومر وإقليم التفاح شمال جبل عامل. يُنظر: رامز رزق، **ميس الجبل لؤلؤة جبل عامل**، (بيروت: دار الهادي، د.ت.)، ص٥٠-٥٢.

(٢٧) وهم من السادة الحسنيين الذين يعود أصلهم إلى بني هاشم، ومن نسل الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام). برزوا كإقطاعيين في بداية القرن السابع عشر على مقاطعتي تبنين وهونين. محمد جابر آل صفا، مرجع سابق، ص٤٢-٤٣.

(٢٨) ينتسب آل صعب إلى الأيوبيين من أحفاد الملك الأفضل نور الدين الأيوبي وهم من أصولٍ كردية، أسكنهم الأيوبيين شمال جبل عامل في بلدة الشقيف. يُنظر: محسن الأمين، **خطط جبل عامل**، تحقيق: حسن الأمين، ط١، (بيروت: الدار العالمية للطباعة والنشر، ١٩٨٣م)، ص١٣٣-١٣٤.

(٢٩) بولس قرآلي، **لبنان والدولة العثمانية في عهد فخر الدين المعني الثاني (١٥٩٠-١٦٣٥م)**، (القاهرة: مطبعة مصر الجديدة، ١٩٥٢م)، ص٣١، ص٣٣.

(٣٠) محمد كرد علي، مرجع سابق، ص٢٣٧-٢٣٨.

(٣١) اسطفان الدويهي، مرجع سابق، ص٤٥٥.

(٣٢) حيدر أحمد الشهابي، **تاريخ الأمير حيدر أحمد الشهابي المعروف بـ(الغُرر الحسان في تواريخ حوادث الأزمان ونزهة الزمان في تاريخ جبل لبنان)**، ط٢، (بيروت: دار الآثار، ١٩٨٠م)، ص٦٢٣.

(٣٣) بولس قرآلي، مرجع سابق، ص٨٤.

(٣٤) محمد تقي الفقيه، **جبل عامل في التاريخ**، ط٢، (بيروت: دار الأضواء، ١٩٨٦م)، ص١٥٨.

(٣٥) بولس قرآلي، مرجع سابق، ص٨٤.

(٣٦) للتفاصيل عن الاتفاقية، يُنظر: إميل خوري وعادل إسماعيل، **السياسة الدولية في الشرق العربي (١٧٨٩-١٩٥٨م)**، (بيروت: ١٩٥٩م)، ج١، ص٢١-٢٢.

(٣٧) محمد تقي الفقيه، مرجع سابق، ص١٥٩.

(٣٨) المرجع نفسه، ص١٦٢.

(٣٩) يُنظر: سليمان ظاهر، **تاريخ قلعة الشقيف**، ط١، (صيدا: المطبعة العصرية، د.ت.)، ص٥٤.

(٤٠) تعود أصول آل حرفوش إلى حرفوش الخزاعي العراقي الأصل، الذي حارب مع القائد أبو عبيدة الجرَّاح (رضي الله عنه) أثناء حروب التحرير الإسلامية الأولى في عهد الخليفة عمر بن الخطَّاب (رضي الله عنه)، وبعد تحرير بلاد الشام استوطن حرفوش الخزاعي في بعلبك، وكثر نسله وقبيلته وأصبحت إمارة قوية منذ عام ١٤٩٧م. للتفاصيل، يُنظر: زهرة محمد حلو الشيباني، **آل الحرفوش في بعلبك (١٤٩٧-١٨٦٥م).. دراسة تاريخية**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى، ٢٠١٨م.

(٤١) في عام ١٦١٨م صدر العفو عن الأمير فخر الدين المعني الثاني ورجع إلى إمارتهِ، بعد تعهدهِ للحكومة العثمانية بخضوعهِ التام لسلطتها وعدم عقد المعاهدات مع أعداء الدولة العثمانية. يُنظر: عيسى اسكندر المعلوف، مرجع سابق، ص١٧١.

(٤٢) أحمد بن محمد الخالدي الصفدي، **تاريخ الأمير فخر الدين المعني**، (بيروت: ١٩٦٩م)، ص٧٠-٧١.

(٤٣) كانت هناك منافسة بين الأمير فخر الدين المعني الثاني وبين الأمير يونس الحرفوشي حول التزام سنجقية صفد، وقد استطاع الأمير الحرفوشي من الفوز بسنجقية صفد عام ١٦٢٢م بعد دفعهِ الأموال لوالي دمشق تفوق ما دفعه الأمير المعني، وهو ما جعل فخر الدين الثاني يشن الحرب على الحرافشة عام ١٦٢٣م مستغلاً انشغال الدولة العثمانية بحروبها الخارجية. يُنظر: المرجع نفسه، ص١٤٦، ص١٤٨.

(٤٤) في عام ١٦٢٣م قامت الدولة الصفوية في بلاد فارس بالهجوم على العراق، الذي كانت الدولة العثمانية تسيطر عليه منذ عام ١٥٣٤م، نتيجة الصِّراع المستمر بين الدولة العثمانية والصفوية على العراق، ممَّا تسبب بحربٍ بين الصفويين والعثمانيين. للمزيد من التفاصيل، يُنظر: محمد

فريد بـك المحامي، **تاريـخ الدولة العليـة العثمانية**، تحقيق: إحسان حقّي، ط١، (بيروت: دار النفائس، ١٩٨١م)، ص٢٨٠-٢٨١.

(٤٥) فـواز طرابلسي، **تاريخ لبنـان الحديث من الإمارة إلى اتفـاق الطائف**، ط٣، (بـيروت: رياض الريس للطباعة والنشر، ٢٠١١م)، ص١٦.

(٤٦) علي إبراهيـم درويش، **جبل عامل بين (١٥١٦-١٦٩٧م).. الحيـاة السياسـية والثقافيـة**، ط١، (بيروت: دار الهادي للطباعة، ١٩٩٣م)، ص٩٧-٩٩.

(٤٧) في عـام ١٦٢٣م وصل إلى عرش الدولة العثمانية السـلطان مـراد الرابـع (١٦٢٣-١٦٤٠م)، الذي قـضى سـنوات حكمـهِ الأولى في تطويـر قواتـهِ العسـكرية، لاسـيَّا بعد فشـل عدَّة محاولات لطرد الصفويين من العـراق، وبحلول عام ١٦٣٣م اتجه إلى لبنـان للقضـاء على فخر الديـن، فأصدر أوامره إلى أحمد باشـا الكجك واليه على دمشـق (١٦٣٢-١٦٣٥م) لتنفيـذ المهمـة مدعومـاً بقـواتٍ كبـيرة مـن ولايات طرابلـس ومصر وبمشـاركة البحرية العثمانية، الذي اسـتطاع من دحر قوات فخر الدين بعـد أنْ تفـرق منـه حلفـاؤه وإلقـاء القبـض عليه وأسره، ومن ثمَّ إعدامه في إسطنبول عام ١٦٣٥م. للمزيد، يُنظر: عزيز الأحدب، **فخر الدين مؤسِّس لبنان الحديث**، ط١، (بيروت: ١٩٧٣م)، ص٢٦-٢٨.

(٤٨) بعد إعدام فخـر الدين الثاني، عصفت الخلافات بالأُسر الدرزيـة التي كانت تقطن لبنان التي كانت خاضعـةً لحكـم آل معن، حـول مَن يخلـف الأمير فخـر الديـن في إمارتـهِ، وقـد حـاول العثمانيـون تنصيب الأمير علي بن علم الدين وهو درزي أيضاً مـن أُسرة علم الدين، لكنه لم يكن مقبولاً من أهالي لبنان سواءٌ الدروز أو المسيحيون الموارنة وغيرهم، ممَّـا أجـبر العثمانيـين الذيـن كان يهمهـم شـخصية قويـة ومقبولة تتولَّى جمع الضرائب لهم، مع توسـط البطريريـك المـاروني جرجـس عمـيرة (١٦٣٣-١٦٤٤م) لـدى البابويـة في رومـا، التـي بدورهـا توسَّطت لدى السلطان مراد الرابع على إعادة أُسرة آل معن إلى الحكم مرةً أخرى بتنصيب الأمير ملحم بـن يونس وهـو ابن أخ فخـر الديـن، وذلك لمقتل كلٍّ أولاد فخـر الديـن في المعـارك التـي دارت بين ١٦٣٣م وحتَّى سقوط فخر الدين، فصدر الفرمان السـلطاني بإمـارة ملحـم المعني عـام ١٦٣٦م. إلَّا أنَّ آل علـم الديـن لم يتنازلوا بسـهولةٍ حتَّى هزمهم الأمير ملحم في حرب عام ١٦٣٨م. يُنظر: عيسـى اسـكندر المعلوف، مرجع سابق، ص٣٠٥-٣٠٦؛ ريمون هاشـم، **دراسـة تحليلية في تاريـخ الموارنة في لبنـان.. من النشـأة حتَّى الانتـداب الفرنسي**، ط١، (لبنان: منشـورات الجامعـة الانطونية، ٢٠٠٨م)، ص٤١٢.

(٤٩) عـلي إبراهيم درويش، مرجع سـابق، ص١٠٠-١٠١.

(٥٠) محمد تقي الفقيه، مرجع سابق، ص٣٧٠.

(٥١) عـلي إبراهيم درويش، مرجع سـابق، ص١٠١-١٠٢.

The Ma'an princes policy towards the tribes of Jabal Amel (1600-1697)

Dr. Majid Ḥamdan Bhaer
AlMustansiyrah University / Fundemental College of Education

Abstract:

The modest research dealt with the policy of the Lebanese Ma'an princes towards the Jabal Amel tribes. After the emergence of the Ma'an principality in central Lebanon in 1516, the Ma'an princes did not have the ability to expand towards the Lebanese provinces, whether it was towards the south or north, to achieve this after Fakhr al-Din took over The emirate's seat in 1590, It was his first expansionist efforts towards Jabal Amel in the year 1600, but it faced strong resistance from the workers and their leaders. However, Fakhr al-Din's policy towards Jabal Amel was launched in 1603 after winning the commitment of Sanjak Safad, who is administratively responsible for Jabal Amel in all its provinces, after removing all his competitors, whether by killing or by other means such as paying the money to the governors of Damascus. Prince Fakhr al-Din also worked on the second concerned to implement the policy of controlling the important castles and forts in Jabal Amel, such as the castle of Shaqif and Arnoun, and transferred to his family, his money, and his associates.

His political cleverness. To complete the march behind him and his nephew, Prince Melhem bin Yunus (1636-1657). He followed his uncle's policy of hitting the global tribes among them, in order to devote himself to governing the Lebanese provinces and preserve his emirate.

However, after the death of Prince Melhem in 1660, after the disputes between princes from his sons, the workers managed to defeat the Ma'an family to get rid of their policy that exhausted them throughout the period of Prince Fakhruddin II and his successors until the end of the rule of the family in 1697.